النحو العربي

أحكام ومعان

كتاب منهجي يجمع بين الأحكام النحوية ومعاني النحو

بحسب موضوعات الألفية

تأليف

الدكتور محمد فاضل السامرائي

جامعة الشارقة - كلية الآداب

الجزء الأول

دار ابن كثير

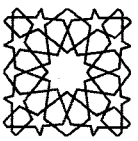

الكلام وما يتألف منه

أولاً: الكلمة:

تعريفها: اللفظ الموضوع لمعنى مفرد.

ومعنى هذا التعريف أن الكلمة هي اللفظ الواحد المركب من بعض الحروف الهجائية ويدل على معنى مفرد نحو: زيد، كتاب، جبل.

فإن لم يدل على معنى فليس بكلمة نحو (ديز) مقلوب (زيد).

وإن لم يكن المعنى مفردًا فليس بكلمة أيضًا نحو (جاء محمد).

وقد تطلق الكلمة ويراد بها الكلام على سبيل المجاز المرسل، من باب تسمية الشيء باسم جزئه نحو قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠] أي: لا إله إلا الله، وقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ [المؤمنون: ٩٩] إشارة إلى قول القائل: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، وفي الحديث: «الكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ».

يقول ابن مالك:

وكِلْمة بها كلام قد يُؤَم

والمعنى أن الكلمة قد تطلق ويقصد بها الكلام.

ثانيًا: الكلام:

هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها.

ومعنى هذا التعريف أن الكلام هو ما تركب من كلمتين ـ أو أكثر ـ وله

معنى مفيد مستقل بحيث لا يكون السامع منتظرًا لشيء آخر نحو (أقبلت الطالبة) و(الحمد لله).

فإذا لم يفد فائدة يحسن السكوت عليها فليس بكلام نحو (إنْ جاء زيد) فهذه العبارة ليست كلامًا؛ لأنه غير مفيد فائدة يكتفي المتكلم بها. وكذلك نحو (إنْ تجتهد في دراستك) فهذه الجملة ناقصة الإفادة لأن جواب الشرط فيها غير مذكور وغير معلوم فلا تسمّى كلامًا، فإن ذكرت الجواب وقلت: (تنجحْ) صار كلامًا.

ولا يتركب الكلام إلا من اسمين نحو (سعيد نائم) فتكون الجملة اسمية، أو من فعل واسم نحو (نام سعيد) فتكون الجملة فعلية.

وليس من اللازم في التركيب المفيد أن تكون الكلمتان ظاهرتين في النطق، بل قد تكون إحداهما ظاهرة والأخرى مستترة، فقولك لشخص ما: (تفضّلْ) مركب من كلمتين إحداهما ظاهرة وهي الفعل (تفضّلْ) والأخرى مستترة وهي الضمير المستتر (أنت) وعلى هذا فهو كلام. ونحوه (أذاكر) و(نجلس) وغيرهما.

كلامنا لفظ مفيد كاستقمْ

ثالثًا: الكَلِم:

وهو ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر سواء كان التركيب مفيدًا أم غير مفيد. فقولك: (حضر اليوم محمد) كلام وكلم، وقولك: (إنْ حضر محمد) كلم وليس كلامًا، وقولك: (حضر محمد) كلام وليس كلمًا. وقولك: (إن ذهب أخوك إلى المسجد) كلم وليس كلامًا، فإن قلت: (إن ذهب أخوك إلى المسجد فاذهب معه) كان كلمًا وكلامًا.

وهو اسم جنس جمعي واحده (كلمة). أي: يفرّق بينه وبين مفرده

بزيادة تاء التأنيث في آخره، كما في نحو (شجرة وشجر، وتفّاحة وتفّاح، وتمرة وتمر، وكلمة وكلم).

رابعًا : القول:

هو اللفظ الدال على معنى سواء أكان لفظًا مفردًا أم مركبًا، وسواء أكان تركيبه مفيدًا أم غير مفيد. فهو يعمّ الكلام والكلم والكلمة، فكل ذلك قول. كما ينطبق أيضًا على كل تركيب آخر يشتمل على كلمتين لا تتم بهما الفائدة نحو (إنّ خالدًا) و(هل أنت) و(قد حضر). يقول ابن مالك:

.... والقول عمّ ....

بل إن القول يطلق على ما هو أعم من ذلك، فقد يطلق على حديث النفس فتقول: (قلت في نفسي كذا وكذا)، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: ٨].

وقد يطلق على الاعتقاد والرأي فيقال (فلان يقول بقول أبي حنيفة) و(فلان يذهب إلى قول مالك) أي يعتقد ما كانا يريانه ويقولان به.

خامسًا : اللفظ:

هو الصوت المشتمل على بعض الحروف سواء دل على معنى أم لم يدل نحو (ديز) مقلوب (زيد).

كلامنا لفظ مفيد كاستقمْ واسم وفعل ثم حرف الكلمْ
واحده كلمة والقول عمْ وكِلْمة بها كلام قد يُؤَمْ

المعنى: الكلام عند النحاة هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليه، ولا يكون مفيدًا إلا إذا كان مركبًا مثل (استقم). والكلم ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، وواحده كلمة، و(القول) يعمّ ويشمل بمعناه كل الأقسام، وقد تطلق الكلمة ويراد بها الكلام.

أقسام الكلمة:

تنقسم الكلمة على ثلاثة أقسام: الاسم والفعل والحرف.

القسم الأول: الاسم:

تعريفه: هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان، أي ليس الزمن جزءًا منه مثل: محمد، غزال، جبل، شجاعة، مروءة.

علاماته:

للاسم علامات عديدة يتميز بها عن الفعل والحرف أهمها:

١ ـ الجر:

ويشمل الجر بالحرف والإضافة والتبعية نحو قولك: (نظرتُ في رسالةِ سعيدٍ الكاتبِ)، فـ (رسالة) مجرورة بالحرف، و(سعيد) مجرور بالإضافة، و(الكاتب) مجرور بالتبعية، إذ إنه نعت لسعيد.

ونحوه قولك: (كنت في زيارةِ صديقٍ كريمٍ)، فـ (زيارة) مجرورة بـ (في)، و(صديق) مجرور بالإضافة، و(كريم) مجرور بالتبعية، فهو نعت لصديق.

٢ ـ التنوين:

التنوين: نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظًا لا خطًّا لغير توكيد، والمعنى أنه يلحق آخر الاسم في النطق لا في الكتابة، فكلمة (كتابٌ) مثلاً تنطق (كتابُنْ).

وهو على أنواع:

النوع الأول: تنوين التمكين: وهو اللاحق للأسماء المعربة المنصرفة، ولذا يسمى (تنوين الصرف) أيضاً نحو (رجلٌ، وكتابٌ).

وهذا القسم يتغير آخره بحسب موقعه من الجملة ويدخله التنوين فتقول: (جاء رجلٌ، ورأيت رجلاً، ومررت برجلٍ).

وسمي بذلك لدلالته على تمكن الاسم في باب الاسمية، فهو لا يشبه الحرف فيبنى، ولا الفعل فيمنع من الصرف.

النوع الثاني: تنوين التنكير: وهو ما يلحق بعض الأسماء المبنية كاسم الفعل والعلم المختوم بـ (ويه) ليفرق به بين المعرفة والنكرة، فما نوّن كان نكرة، وما لم ينوّن كان معرفة.

مثال ذلك أنك تقول: (سيبويهِ) بغير تنوين إذا أردت شخصًا معينًا اسمه ذلك.

وتقول: (سيبويهٍ) بالتنوين إذا أردت شخصًا غير معين، أي أنك تقصد شخصًا ما اسمه سيبويه.

فإذا قلت: (مررت بسيبويهِ وسيبويهٍ آخر) كان الأول معرفة لعدم التنوين والثاني نكرة لتنوينه.

ومثلها: خالويه، ونفطويه.

ومن أمثلتها اسم الفعل (صهْ)، فإذا كان شخص ما يحدثك في أمر معين وقلت له: (صهْ) بالسكون، فأنت تطلب منه أن يسكت عن حديثه الذي هو فيه وله أن يتكلم في أمر آخر إن شاء، ولكن إذا قلت له: (صهٍ) بالتنوين، فأنت تطلب منه السكوت عن كل حديث.

وتقول: (إيهِ يا صاحبي) بالكسر من غير تنوين، إذا طلبت من مخاطبك الاستزادة من حديثه الذي يحدثك إياه، ولكن إذا قلت له: (إيهٍ) بالتنوين فإنك تطلب منه الاستزادة من أي حديث كان.

النوع الثالث: تنوين المقابلة: وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو (مؤمناتٍ) ليكون في مقابلة النون في جمع المذكر السالم كـ (مؤمنين).

النوع الرابع: تنوين العوض: وهو ما كان عوضًا عن محذوف. وهو على ثلاثة أقسام:

ـ القسم الأول: عوض عن جملة: وهو الذي يلحق (إذ) عوضًا عن جملة محذوفة بعدها كقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٣، ٨٤] أي: حين إذ بلغت الروح الحلقوم، فحذف جملة (بلغت الروح الحلقوم) وأتى بالتنوين عوضًا عنه؛ لأن (إذ) من الظروف الملازمة للإضافة إلى الجمل.

ومنه قوله سبحانه: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٢ ـ ٤] أي: يوم إذ غَلبت الروم يفرح المؤمنون، فحذف جملة (غَلبت الروم) وجيء بالتنوين عوضًا عنها.

وسبب الكسر التقاء الساكنين: (إذْ) والتنوين.

ـ القسم الثاني: عوض عن اسم: وهو الذي يلحق الكلمات (كل، وبعض، وأي) عوضًا عما تضاف إليه، فمثال (كل) قولك: (كلٌّ قائم) أي: (كلُّ إنسانٍ قائم)، فحذف (إنسان) وأتى بالتنوين عوضًا عنه. ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٤]، وقوله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحديد: ١٠].

ومثال (بعض) قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، أي: على بعض الرسل، وقوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ﴾ [البقرة: ٨٥]، أي: تكفرون ببعض الكتاب، وقولك: (قرأت الصحف اليومية غير بعضٍ) أي: غير بعض الصحف.

ومثال (أي) قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الإسراء: ١١٠] أي: أيَّ اسم تدعوا.

ـ القسم الثالث: عوض عن حرف: وهو ما يلحق الأسماء المنقوصة الممنوعة من الصرف في حالتي الرفع والجر عوضًا عن آخرها المحذوف

كـ (غواشٍ، وليالٍ، وراجٍ [علم على مؤنث]) ونحوها من كل اسم منقوص ممنوع من الصرف، فالتنوين في هذه الأسماء ونحوها ليس تنوين صرف كتنوين الأسماء المنصرفة لأنها ممنوعة من الصرف لكون الأولى والثانية على صيغة منتهى الجموع، والثالثة علم مؤنث، وإنما هو تنوين عوض عن الياء المحذوفة، والأصل (غواشي، وليالي، وراجي) فحذفت الياء وعوض عنها التنوين، فمن أمثلة الرفع قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤١] فـ (غواشٍ) جمع (غاشية) وهي الغطاء، وقولك: (هذه جوارٍ تشق عباب البحر) فـ (جوارٍ) جمع (جارية) وهي السفينة، وقولك: (فازتْ راجٍ). ومن أمثلة الجر قوله تعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[الفجر: ٢]. فالواو حرف جر وقسم، و(ليالٍ) اسم مجرور بالواو وعلامة جره الفتحة المقدرة على الياء المحذوفة لأنه ممنوع من الصرف.

وعند الإعراب نقول: إنها مرفوعة بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة، ومجرورة بالفتحة المقدرة على الياء المحذوفة لأنها ممنوعة من الصرف.

٣ ـ النداء: كقوله تعالى: ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾ [هود: ٤٨]، وقوله: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ [هود: ٥٣].

٤ ـ أل: كقول المتنبي:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

المعنى: يصف المتنبي نفسه بالشجاعة والفصاحة وأن هذه الأشياء ليست تنكره لطول صحبته إياها.

فالكلمات السبع أسماء لدخول (أل) عليها.

٥ ـ الإسناد إلى الاسم:

ومعنى الإسناد إلى الاسم هو أن تنسب إليه حكمًا تحصل به الفائدة، وذلك كما في إسناد القيام إلى التاء في (قمتُ)، وكما في إسناد الإيمان

إلى الضمير (أنا) في قولك: (أنا مؤمن). والإسناد هو الذي يدل على أن الضمائر أسماء نحو قولك: (أنا أكتب). فالإسناد يكون إلى الاسم، ولا يسند إلى الفعل، فالفعل لا يأتي إلا مسندًا، أما الاسم فيأتي مسندًا ومسندًا إليه.

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل

معنى البيت: حصل تمييز للاسم عن الفعل والحرف بالجر والتنوين والنداء و"أل» التعريف والإسناد إلى الاسم.

وهناك علامات أخرى للاسم لم يرد ذكرها في الألفية أهمها أن يكون مضافًا نحو (كتاب الأدب) وأن يكون مجموعًا نحو (رجال) ومصغّرًا نحو (رُجَيل).

القسم الثاني: الفعل:

الفعل: هو ما دل على معنى في نفسه مع اقترانه بزمن، أي أن الزمن جزء منه. وهو على ثلاثة أقسام: ماضٍ ومضارع وأمر.

أنواع الفعل وعلاماته:

١ ـ الفعل الماضي:

تعريفه: ما دل على حدث مقترن بزمن قبل زمن التكلم، فإذا قلت لصاحبك: (سافرَ سعيدٌ) دلّ الفعل (سافرَ) على حدث وقع في الزمن الماضي، أي أن الحدث وقع قبل زمن الإخبار به.

علاماته:

للفعل الماضي علامتان:

١ ـ يقبل في آخره تاء التأنيث الساكنة نحو قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢].

فالأفعال (أحصنتْ، صدّقتْ، كانتْ) أفعال ماضية لقبولها تاء التأنيث الساكنة.

وقد تتحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٥١].

٢ ـ يقبل تاء الضمير المتحركة التي تكون فاعلاً كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [النساء: ٧٧].

فالفعلان: كتبْتَ، وأخّرْتَ، فعلان ماضيان لقبولهما تاء الضمير المتحركة.

فإن دل على ما يدل عليه الفعل الماضي ولم يقبل علامته فليس بفعل ماض وإنما هو (اسم فعل ماض) نحو قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٦].

فـ (هيهات) اسم فعل ماض وليس فعلاً ماضيًا؛ لأنه لا يقبل تاء التأنيث ولا تاء الضمير المتحركة.

ومما تقدم نعلم أن (نعم وبئس) فعلان ماضيان وليسا اسمين كما نسب ذلك إلى الكوفيين، لقبولهما تاء التأنيث الساكنة. تقول: (نعمتْ شهادة الحق وبئستْ شهادة الزور)، وفي الحديث الشريف (من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمتْ).

كما نعرف أن (ليس وعسى) فعلان ماضيان وليسا حرفين كما ذهب إلى ذلك بعض النحاة، وذلك لقبولهما التاءين، فتقول: (ليستْ هند مفلحةً) و (لستُ متوانيًا) و(عستْ فاطمة أن تزورنا).

٢ ــ الفعل المضارع:

تعريفه: هو ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمن يحتمل الحال والاستقبال مثل: يكتب، يدرس.

علاماته:

١ ـ يقبل دخول «لم» كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣].

٢ ـ يقبل دخول «لن» كقوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦].

٣ ـ يقبل دخول «السين» كقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٤٢].

٤ ـ يقبل دخول «سوف» كقوله تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٩٨].

فإن دل على ما يدل عليه الفعل المضارع ولم يقبل علامته فليس بفعل مضارع وإنما هو (اسم فعل مضارع) نحو (أفّ) بمعنى: أتضجر، و(آه) بمعنى: أتوجع.

٣ ـ فعل الأمر:

تعريفه: ما دل على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب بغير لام الأمر نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

علاماته:

١ ـ أن يدل على الطلب بالصيغة مع قبوله ياء المخاطبة نحو (اجتهدي)، وقوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٦].

٢ ـ أن يدل على الطلب بالصيغة مع قبوله نون التوكيد نحو (ذاكرَنَّ بجدّ).

فإن دل على الطلب ولم يقبل نون التوكيد أو ياء المخاطبة فهو اسم فعل أمر نحو (صهْ يا محمد) أي: اسكتْ، و(حيَّهَل يا خليل) أي: أقبلْ. فصهْ وحيَّهلْ اسمان وإن دلّا على الأمر، لعدم قبولهما نون التوكيد أو ياء

المخاطبة، فلا تقول: صهَنَّ ولا حيَّهَلَنَّ، كما لا تقول صهي بمعنى اسكتي، ولا حيَّهَلي بمعنى أقبلي.

بخلاف اسكتْ وأقبلْ، فهما فعلا أمر إذ يقبلان نون التوكيد فيقال: اسكتَنَّ وأقبلَنَّ، كما يقبلان ياء المخاطبة فيقال: اسكتي وأقبلي.

بتا فعلْتَ وأتَتْ ويا افعلي ونون أقبلَنَّ فعل ينجلي

المعنى: الفعل ينجلي ويتميز عن غيره بتاء الفاعل وتاء التأنيث الساكنة وياء المخاطبة ونون التوكيد.

وماضي الأفعال بالتا مزْ، وسم بالنون فعل الأمر إن أمر فهم

المعنى: يختص الماضي بقبوله التاء المتحركة والساكنة. ويختص الأمر بقبوله نون التوكيد مع دلالته على الطلب.

والأمر إن لم يك للنون محل فيه هو اسم نحو صهْ وحَيَّهَل

المعنى: إن دلت الكلمة على الطلب ولم تقبل نون التوكيد فهي اسم فعل أمر مثل صهْ وحيَّهَل.

القسم الثالث: الحرف:

تعريفه: هو ما دل على معنى في غيره ولا يدل على معنى في نفسه. مثال ذلك الحرفان (من) و(إلى) لا يدلان على معنى في أنفسهما، ولكن إذا وضعناهما في جملة وقلنا مثلاً: (سافرت من العراق إلى مصر) اتضح أن معنى (من) ابتداء الغاية، ومعنى (إلى) انتهاء الغاية.

والحرف ينقسم قسمين: مختص وغير مختص، فغير المختص هو الذي يدخل على الاسم والفعل نحو (هل). فمثال دخوله على الفعل قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]، ومثال دخوله على الاسم قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم شَٰكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠].

ومثله الهمزة وحروف العطف.

والمختص قسمان:

١ ـ مختص بالأسماء كحروف الجر وإنّ وأخواتها.

٢ ـ مختص بالأفعال كـ (لم) والسين وسوف وقد.

سواهما الحرف كهل وفي ولم فعل مضارع يلي لم كيشمْ

المعنى: علامة الحرف مثل: هل وفي ولم، هي عدم قبوله علامة من علامات الأسماء أو الأفعال. وعلامة الفعل المضارع صحة مجيئه بعد (لم) الجازمة نحو (لم يشمَّ) وهو فعل مضارع مجزوم بالسكون المقدر منع من ظهوره الفتح العارض حتى لا يلتقي ساكنان.